إخلاص القصر والحصر بالحروف في القرآن الكريم

أ.د. أَسيل عبد الحسين حميدي
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابــل

Sincerity of the palace and a few letters in the Holy Quran

Prof. Dr. Aseel Abdel Hussein Hamidi
College of Education for Human Sciences\ Babylon University
Aseela_khafaji@yahoo.com

Abstract:

This study deals with the semantics of cliffing by particles in the Glorious Quran. It starts with definition of clefting and that of seatence. It shows grammmarians agreement on clefting particles، their uses، and their grammatical and rcetorical conditions of use. The study treats the stylistic devices of clefting in the Gloriou، Quran، their probabilities in general or their semantics so that the awdiences mind can be limided to these two uses. It has become clear that the semantics of clefting can be fulfilled through the direct construch on or the implicit one of the particles which achieve the semantics of clefting of ((ما)) by ((إنَّ)) or ((أَنَّ)) or of ((ما)) by ((إلا)) or "separation prououn " or the definite "s1". It has become obvious that most of clefting constructions can be aehieved by ((إنما)) and ((أَنَّما))followed by clefting by negation and exception ((ما)) and ((إلَّا)) followed by the uses of both separation pronoun and the derivational.((ال))

Key Words: Minors، exclusion، exclusion، conscience of the chapter، baptism، definition

الملخص:

إخلاص القصر والحصر بالحروف في القرآن الكريم

يتابع هذا البحث إخلاص القصر والحصر بالحروف في القرآن الكريم، فيبدأ بتعريف القصر والحصر ثم بتعريف الجملة، ويبين ما اتفق عليه النحويون من أدوات القصر والحصر وطرائِق استعمالها وأحكام تلك الطرائق النحوية والبلاغية 0وقد عالج البحث أساليب القصر والحصر في القرآن الكريم، وبيَّن ما يحتمل منها القصر والحصر عامة أو إخلاصهما بحيث لا ينصرف ذهن السامع إلى غير تلكما الدلالتين. وقد اتضح أنَّ إخلاص القصر والحصر يتم من خلال التركيب المباشر أو المتضمن للأدوات التي تحقق إخلاص القصر والحصر نحو(ما) المقترنة بـ (إنَّ أو أنَّ) أو (ما) المقترنة بـ (إلَّا) أو ضمير الفصل أو العماد المقترن بـ (ال) التعريف، وقد تبَّين أنَّ أكثر ما يتم به القصر والحصر هو إنَّما وأنّما ثم يأتي بعده أسلوب القصر والحصر بالنفي والاستثناء (ما وإلَّا). ويأتي بعد هذين الاسلوبين القصر والحصر باجتماع ضمير الفصل و(ال) التصريف

الكلمات المفتاحية: القصر، الحصر، النفي، الاستثناء، ضمير الفصل، العماد، ال التعريف.

المقدمة:

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين. أمّا بعد فللعربية أساليب كثيرة قائمة على تراكيب مختلفة التأليف من حروف وأفعال وأسماء، ولكل منها معنى خاص تؤديه، ولكل لفظة داخل التركيب خصوصية في الاستعمال فهنالك استعمالات خاصة لكل لفظٍ، وخروج اللفظ عن استعماله يؤدي الى إعطاء معنى جديد. فمثلًا لكل حرف من حروف المعاني معنى واستعمال خاص به، فالهمزة مثلًا للاستفهام، وعند استعمال الأدوات في تراكيب جديدة باقترانها بأداة أخرى أو دخولها على الجملة الاسمية وهي في أصل وضعها تدخل على الفعلية أو العكس مما يؤدي إلى خروجها عن الاختصاص الذي وضعت له واكتسابها معنى جديدًا فالهمزة مثلًا (أ) تدل على الاستفهام وعندما يقترن بـ(لم) تؤدي معنى جديدًا هو التقرير، و(ال) للتعريف، فإن سبقت بضمير الفصل أو العماد أفادة (ال) مع الضمير معنى القصر، وتكون خالصة لهذا المعنى الجديد.

لذلك حاولت البحث في خروج بعض الأدوات عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخر. بسبب اقترانها بأداة أخرى أو دخولها في تراكيب جديدة، لذلك أحببت دراسة أسلوب القصر القائم على أكثر من أداة خرجت عن المعنى الأصلي وجاءت لتعبير والإخلاص لمعنى القصر أو الحصر لذلك وسمت البحث بـ (إخلاص القصر والحصر بالحروف في القرآن الكريم)، وقد تناولت مفهوم فيه القصر والحصر لغةً واصطلاحًا وتركيب الجملة العربية. ومفهوم الأداة والحروف، ثم الحديث عن أدوات القصر والحصر فبدأت ب(إنّما، أنّما) والنفي والاستفهام ب(ما، إلَّا) والعطف ب (لا، بل، لكن)، واقتران ضمير الفصل أو العماد ب(ال) التعريف، ثم خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، ولقد اخذت من المصادر والمراجع المتمثلة بكتب اللغة من المعاجم والنحو والتفاسير حتى استوى هذا البحث على سوقه ومن الله التوفيق.

تعريف القصر والحصر لغة واصطلاحاً

لغة:

القصر: من قَصَرَ الشيء حَبَسَهُ وبابه نَصَرَ[1]، ومنه مَقْصُورة أي محبوسةٌ يقال: قَصَرْتُ على نفسي ناقةً أَمسكتها لأشرب لَبَنَها فهي مقصورة على العيال يَشرَبون لبنها أي محبوسةُ ومنه قوله تعالى ((حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الخِيَامِ)) (الرحمن /72)[2]، وقَصَرْتُ كذا اضممتُ بعضه إلى بعض ومنه سمِّيَ القَصْرُ وجمعُهُ قُصُورٌ[3].

اصطلاحًا:

القصر: ((تخصيص شيء بشيء وحصره فيه ويُسمِّي الأمر الأول مقصورًا والثاني مقصورًا عليه))[4]. كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر: إنَّما زيدُ قائمٌ، وبين الفعل و الفاعل في قوله تعالى ((قُلْ لا يَعْلَمُ مَن في السَّمَوَاتِ والأرضِ الغَيْبَ إلّا اللهُ))(النمل من آية/ 65) فقد خصص علم الغيب بالله تعالى وهو مقصور ولفظ الجلالة (الله) مقصور عليه وبين الفعل والمفعول نحو: ما ضَرَبْتُ إلَّا زيدًا[5].

وعرَّفهُ التفتازاني ت (792هـ) بقوله ((تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي))[6].

وللقصر طرفان هما: المقصور: وهو الشيء المخصص، والمقصور عليه وهو الشيء المخصص به[7].

الحصر لغة:

الحصر: ((من حَصَرَهُ ضيّق عليه وأَحاط به وبابهُ نصر، وحَصَرهُ العدُوّ يَحْصُرُونه أي ضيّقوا عليه وأحاطوا به، قال الأخفش ت215هـ: وحَصَرْتُ الرَّجُلَ فهو مَحصُور أي حَبَستهُ.))[8]، قال ابن السكيت ت244هـ ((وقد (حَصَرهُ) العَدُوُّ يحصُرونه حَصْرًا إذ ضَيَّقوا عليه، ومنه قوله: ((أوْجاءُهمْ حَصِرت صُدُورهم)) أي ضاقت.))[9].

وهو مصدر كالضَّرْب والنّصْر والتضييق والحبس عن السفر وغيره[10].

اصطلاحًا:

الحصر: ((عبارة عن إيراد، الشيء على عدد معين. وحصر الكل في أجزائه: هو الذي لا يصح إطلاق اسم الكل على أجزائه منها حصر الرسالة على الأشياء الخمسة؛لأنَّه لا تطلق الرسالة على كل واحد من الخمسة.

حصر الكلي في جزئياته: هو الذي يصح إطلاق اسم الكلي على واحد من جزئياته حصر المقدمة على نية المنطق، وبيان الحاجة إليه وموضوعه.

والحصر على ثلاثة أقسام: حصر عقلي كالعدد للزوجية والفردية: وحصر وقوعي كحصر الكلمة في ثلاثة أقسام، وحصر جعلي كحصر الرسالة على مقدمه وثلاث مقالات وخاتمه))[11].

والحصر: ((إمَّا عقلي وهو الذي يكون دائرًا بين النفي والإثبات ويضرّه الاحتمال العقلي فضلا عن الوجودي كقولنا: الدلالة إمّا لفظي وإمّا غير لفظي. وإمّا استقرائي وهو الذي لا يكون دائرًا بين النفي والإثبات بل يحصل بالاستقراء والتتبع، ولا يضرّه الاحتمال العقلي بل يضرّه الوقوعي، كقولنا الدلالة اللفظية إمّا وضعية وإمّا طبيعية))[12].

الجملة في العربية

((الجملة في الصورة اللفظية الصغرى للكلام المقيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أنَّ صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع))[13].

والجملة التامة تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي:

المسند الية، أو المتحدث عنه، المسند الذي يبنى على المسند إليه، ويتحدث عنه، الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه، وحكم المسند اليه أن يكون مرفوعًا دائمًا مثل: فاز المجتهد، إلَّا إذا وقع بعد إنَّ أو إحدى أخواتها فحكمه النصب مثل: إنَّ عليًّا عادلٌ، وحكم المسند إن كان اسمًا أن يكون مرفوعًا نحو: السابقُ فائزٌ، إنَّ الحقَّ غالبٌ، إلَّا إذا وقع بعد كان أو إحدى اخواتها، فحكمه النصب مثل: كان عليٌّ باب مدينة العلم، وإن كان المسند فعلًا بقي على حاله؛ لأنّه يحوي ضميرًا، فهو إذًا جملة وليس فعلًا[14].

وأما الإسناد فهو الرابط بين المسند إليه والمسند لإفادة المعنى. قال السيوطي ت 911هـ): (لأنّ الإفادة إنَّما تحصل بالإسناد وهو لا بد له من طرفين: مسند ومسند إليه))[15].

ومن الجمل ما لا يظهر فيه الأطراف الثلاثة نحو قولنا: قُمْ و صِلْ، فالمسند إليه (الفاعل) غير مذكور في الجملة ولكنه مفهوم بقرينة الحال (انت). بل أنَّ بعض الجمل لا يذكر معها المسند إليه ولا الرابط الذي يصله بالمسند بل هما مفهومان من السياق الوضعي مثل (قِ، وعِ، ... وغيرهما).

وقسم النحويون الجملة إلى جملة اسمية وهي التي تبدأ بالاسم وجملة فعلية وهي التي تبدأ بالفعل. قال ابن هشام ت 761هـ: (الاسمية: هي التي صدرها اسم كزيد قائم....والفعلية: هي التي صدرها فعل كقام زيد))[16].

والجملة الاسمية: هي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافًا ثابتًا غير متجدد، والجملة الفعلية: هي التي يدل فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند إليه اتصافًا متجددًا[17].

وقد تدخل أداة على الجملة فتغير في معناها والأداة: ((هي كلمة تكون رابطةً بين جزأي الجملة، أو بينهما وبين الفضلة أو بين جملتين. وذلك كأدوات الشرط والاستفهام والتحضيض والتمني والترجي ونواصب المضارع وجوازمه وحروف الجر وغيرها وحكمها أنّها ثابتة الآخر على حالة واحدة، لأنّها مبنية))[18].

والأداة هي الحرف، ذكر ابن هشام الأنصاري أنَّ الحرف هو: رابطة للحدث بالذات، أي عاقد صلة بين أجزاء الجملة ليتم المعنى المقصود[19]. وعلى هذا فقد عرف الحرف بقوله ((ما دل على معنى في غيره))[20].

((الحرف.. اداة تدل على معنى مبهم ان افردت، ومخصص ان ركبت في جملة، وذلك يوصلها اجزاء تلك الجملة لا تمام المعنى))[21].

الحرف على ضربين: حرف مبني، وحرف معنى، وحرف المبني ما كان من أحرف بناء اللفظ أو الكلمة وهو ما لا يدخل في هذا البحث، وأمّا حرف المعنى ما كان له أثر في بيان دلالة الجودة، لذا قيل أنَّه ((ما دل على معنى في غيره نحو من وإلى وثم، وما أشبه ذلك... أنَّ (من) تدل في الكلام على التبعيض...وكذلك سائر حروف المعاني))[22].

وحروف المعاني: ((هي التي تدل على معانٍ، وليست بأسماء والا أفعال نحو: هل، ومن، وإن، وتسمى أيضاً حروف الرّبط وأدوات الربط))[23].

وحرف المعنى ما كان له معنى لا يَظهر إلَّا إذا انتظم في الجملة كحروف العطف والجر والاستفهام وغيرها ويكون عاملاً وباطلاً، والعاملة هو حروف الجر ونواصب المضارع وجوازمه والأحرف المشبهة بالفعل ولا النافية للجنس، المشبهات بليس وهي: ما ولا وإن ولات، والحرف العاطل: ما لا يُحدث إعراباً في آخر غيره من الكلمات كهل وهَلَّا، ونعم ولولا وغيرها [24].

وتعد من أهم الأساليب التي تحقق الأحكام و الرّبط بين عناصر الكلام وأجزاء التعبير سواء أ كانت عاملة أم غير عاملة، فضلًا عن وظيفتها الدلالية المعنوية، وهي تحديد دلالة السياق[25].

وحروف المعاني لا تلتزم معانيها الأصلية في كل السياقات بل قد تخرج إلى معانٍ فرعيه يستوجبها السياق اللغوي. يقول ابن جني) (أنّهم يقولون! إنَّ (إلى) تكون بمعنى (مع) ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه: ((مَن أنصاري إلى اللهِ))[26] أي مع الله، ويقولون! إنَّ (في) تكون معنى (على) ويحتجون بقوله عز اسمه: ((وَلِأُصَلِّبَنَكُم في جُذُوعِ النَّخلِ))[27] أي عليها...ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ولكنا نقول إنَّه يكون بمعناه في موضع دون موضع حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، أمّا في كل موضع، وعلى كل حال فلا))[28].

أدوات القصر والحصر

إنَّما: مركبة من (إنَّ) مشبه بالفعل (وما) الكافة أو الموكدة كما يسميها بعض البلاغيين[29]. ودلالة (إنَّما) في أصل وضعها أنَّها لما لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته أو يُنَزِّل هذه المنزلة[30].

والمعلوم أنَّ دخول (ما) الزائدة الكافة على إنَّ وأخواتها كفتها عن العمل وأخرجتها من التخصص بالدخول على الجملة الاسمية الى الدخول على الجملة الفعلية أيضًا نحو: (إنَّما محمدٌ قائمٌ) و (إنَّما يقوم محمد) وهذا من باب التوسع في المعنى في دلالة التوكيد والترجي والتشبيه نحو: (لعلَّما يحضر زيد) وقال تعالى: ((كَأَنَّما يُسَاقُوْنَ إلى المَوتِ)) (الأنفال من آيه /6)، ف (إنَّ وأنَّ): تفيدان التوكيد والنصب وتدخلان على الجملة الاسمية فتعملان فيها النصب والرفع نحو: (علمت أنَّ زيداً قائمٌ) وقال تعالى: ((إنَّ الأبرارَ لَفي نَعِيمٍ وَإنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ))(الانفطار /آية/13و14) وتفيدان التوكيد[31].

فعند دخول (ما) الزائد والكافه عليهما تخلصهما إلى دلالة الحصر وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ((قُلْ إنَّما يُوحَى إليّ إنَّما إلَهُكُمْ إلَهٌ واحِدٌ فَهَلْ أنْتُم مُسْلِمُونَ)).(الأنبياء /آية/ 108)

قال الزمخشري ت 538هـ (إنَّما تقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك: إنَّما زيدٌ قائمٌ، وإنَّما يقومُ زيدٌ، وقد اجتمع المثالان في هذه الآية؛لأنَّ ((إنَّما يُوحَى إليّ)) مع فاعله بمنزلة إنَّما يقومُ زيدٌ، ((وأنَّما إلهَكُم إلهٌ واحِدٌ)) بمنزلة إنَّما زيدُ قائمٌ، وفائدة اجتماعهما الدلالة على أنَّ الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مقصور على استئثار الله بالوحدانية.))[32] فالأولى لقصر الصفة على الموصوف والثانية لقصر الموصوف على الصفة[33].

ويرى ابن هشام الأنصاري ((أنَّه حصر مقيد، اذ الخطاب مع المشركين، فالمعنى ما أوحي إليَّ في أمر الربوبية إلَّا التوحيد لا الإشراك ويسمى ذلك قصر قلب، لقلب اعتقاد المخاطب، وإلَّا فما الذي يقول هو في نحو ((وما مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ))[34]. فإنَّ (ما) للنفي و(إلَّا) للحصر قطعًا، وليست صفته علية الصلاة والسلام منحصرة في الرسالة، ولكن لما استعظموا موته جعلوا كأنَّهم أثبتوا له البقاء الدائم فجاء الحصر باعتبار ذلك وسمي قصر إفراد))[35]. وكذلك قوله تعالى: ((قُلْ إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إليَّ أنَّما إلهُكُمْ إلَهٌ واحِدٌ))(الكهف/110)0

وقد وردت إنَّما للحصر في القران الكريم في مواضع هي:

قال تعالى: ((وَإذا قِيلَ لَهُم لا تُفسِدُوا في الأرْضِ قالُوا إنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ)) (البقرة/11).

ذكر أبو حيان ت745هـ: أنَّ(إنَّما)متكونة من إنَّ وما صلة لها كفتها عن العمل، وهي عند النحويين والأصوليين أداة حصر؛ لأنَّها مركبة من ما النافية الداخلة على إنَّ التي للإثبات فأفادت الحصر[36].

وقال تعالى: ((يا أَهلَ الكِتبِ لا تَغْلُو في دِيْنِكُم وَلا تَقُولُوا عُلَى اللهِ إلَّا الحَقَّ إنَّما المَسِيْحُ عِيْسَى ابنُ مَرْيَم رَسُوْلُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ألقَها إلى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَ لا تَقُولُوا ثَلَثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إنَّما اللهُ إلهٌ واحِدٌ...))(النساء آية /171)

إنَّما حاصرة مثبتة أَنَّ عيسى ولد لمريم اتصل بها اتصال الأولاد بأُمهاتهم، وأَنَّ اتصاله بالله تعالى من حيث أَنَّه رسوله وموجود بأمره، بدليل اقتضاء الفعل في المعنى المتكلم فيه وأَنَّ الحصر قد تحقق بها مؤكدًا ذلك بحصر الالهية به فقال إنَّما اللهُ إلهٌ واحِدٌ[37].

ثم نقل أبو حيان والمرادي ت 749هـ قولًا لابن عطية ت722 مفاده أَنَّ (إنَّما) بهذة الهيأه لا تفيد الحصر فقط بل الحصر والمبالغة والتأكيد في الصفة وإن لم يكن حصر نحو: إنَّما الشجاع عنترة[38].

وقال تعالى ((إِنَّما وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ ءامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكوةَ وَهُم رَاكِعُونَ))(المائده/55)

أوجبت (إنَّما) اختصاصهم بالولاية إذ أَنَّ أصل الكلام إنَّما وليكم الله، فجعلت الولاية لله عن طريق الأصالة، والمعنى لا وليٌّ لكم إلَّا الله، وهو وليكم بالإفراد إذ حصر الولاية لله ورسوله و المؤمنين على التبعية[39].

وإنَّما أداة حصر بوجهين: أحدهما لفظيّ، وهو أنَّ العرب أجرت عليها حكم النفي وإلَّا بجعلها متضمنة معنا النفي والاستثناء. الآخر معنوي: وهو لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ذكره علي بن عيسى الربعي ت 420هـ [40] إذ قال: أنَّه لما كانت إنَّ لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها (ما) الزائدة المؤكدة ناسبها أن تتضمن معنى الحصر؛ لأنَّ الحصر ليس إلَّا تأكيدًا على تأكيدٍ[41]. للاسترادة لا للحصر[42].

أنَّما ويرى سيبويه (أنَّ) المفتوحة هي فرع المكسورة فلا فرق بينهما في الحصر[43].

ووردت أنَّما أداة حصر في القرآن الكريم نحو:

قال تعالى ((إِن يُوحَى إليَّ أنَّما أنا نَذِيْرٌ مُبِينٌ)) (ص/70) ومعناها الحصر بدليل أنَّ معنى الآية ما يوحي إليَّ إلَّا الإنذار وما يوحي إليَّ إلَّا هذا، بدليل أنَّ (إن) هنا بمعنى (ما) وقد قرأ أبو جعفر: (إلّا إنَّما) بكسر همزة أنَّما على الحكاية، أي ما يوحي إليَّ إلّا هذه الجملة (وهو أن أُنذِرُ وأُبلِّغُ ولا أُفرِّطُ في ذلك: أي ما أوَمرُ إلَّا بهذا الأمر وحده[44].

وللاستزادة ينظر القرآن الكريم: [45]

2- إن: المكسورة الهمزه الساكنة النون وتكون نافية وبمعنى (ما) وهي على نوعين:

عاملة عمل ليس فهي من المشبهات بها تدخل على المبتدأ و الخبر ترفع المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبر خبرًا لها[46].

نحو: قول العرب وإنْ زيدٌ قائمًا، وخرج ابن جني ت 392هـ قراءة سعيد بن جُبير قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبادٌ أَمْثالُكُم))(الأعراف من آية /194) بنصب عباد وأَمْثالَكم على أَنّه خبر إنْ [47].

ومن النظم قول الشاعر الذي أنشده الكسائي:

إن هو مُستَولِيًا عَلَى أحَدٍ إلَّا علَى أَضعَفِ المَجانِينَ

وقول الآخر

إن المَرءٌ مَيْتًا بِانقِضاءِ حَياتِهِ وَلَكِن بِأَن يُبْغَى عَلَيهِ فَيُخْذَلا[48].

لذا بطل قول من قال بالنصب على الضروره الشعرية وقد عملت إنْ هنا على لغة أهل الحجاز وأهل العالية: نجد إذ قالوا: إن أحدٌ خيرًا من أحد إلَّا بالعافية، وإن ذلك نافعك ولا ضارَّك، وأمّا بنو تميم فقد أهملوا عملها برفع الخبر إذ قالوا: إن زيدٌ قائمٌ[49]. وتدل على الجحد وهي كثيرة الورد في الكلام ودائمًا تقترن بإلَّا نحو: قوله تعالى: ((إن الكافِرُونَ إلَّا في غُرُورٍ)) (الملك/20)[50].

وهي تدخل على الجملة الاسمية والفعلية مثل (ما) فعند دخولها على الجملة الاسمية تفيد نفي الحال وهو الأكثر كقولة تعالى ((وَإِنْ مِنْ قَرْيَة إلَّا نحنُ مُهْلِكوهَا قَبْلَ يَوْمِ القِيامَةِ...)) (الإسراء من آية/ 58)، وقد تكون للاستقبال نحو قولة تعالى (إِنَّ كُلُّ مَنْ في السَّمَواتِ والأَرْضِ إلَّا أَتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا)) (مريم /93)، وقد تكون لحقيقة غير مقيدة بزمنٍ كقولة تعالى: ((إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إلَّا اللائي وَلَدْنَهُم...)) (المجادلة من آيه /2) وقد تكون للمضي كقوله تعالى ((وَإِنْ مِن أُمَّةٍ إلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ)) (فاطر من آية /24)، وقد تكون للاستمرار كقوله تعالى ((وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم)) (الإسراء من آية /44)[51]. والحق أنَّ الدلالات اللاتي اثبتهن د. فاضل السامرائي لم تؤدَّه بـ (إنْ) بل أداها سياق الجمل بالكامل.

وأنْ أكثر توكيدًا من (ما) بدليل اقترانها الكثير ب(إلَّا) وهذا يزيدها قوةً وتاكيداً؛ لأَنَّ في القصر قوة[52]، وتأتي على ثلاث صور الأولى مجردة من (إلَّا) و(لَمَّا) وعندئذ تفيد النفي فهي تنفي الفعل الماضْي والمضارع فقط، إذا دخلت عليهما كقوله تعالى ((وَ إنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ ما تُوعَدُون)) (الأنبياء من آية /109)، وقوله تعالى ((وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيْمَا إنْ مَكَّنَّكُمْ فِيهِ)) (الأحقاف من آية /26)

وكذلك إذا دخلت على الجملة الاسمية تفيد النفي وأُعملت على لهجة الحجاز وأهملت على لغة تميم كقوله تعالى ((إِنْ عِندَكُم مِن سُلْطَـنٍ بِهذا....) (يونس من آية /68) [53].

والثانية مقترنة ب(لمَّا) المشددة التي بمعنى (إلَّا) كقوله تعالى: ((وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جميعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)) (يس /32)

قرأ عاصم، حمزة، وابن عامر[54]: بتثقيل (لمَّا) فكانت بمعنى ب(إلَّا) وإن نافية أي ما كل بـ معناه كلهم إلَّا جميعًا لدينا محشرون ومجموعون ومحضرون للحساب يوم القيامة ومعذبون، وقيل محضرون، لأَنّ لمَّا المشددة بمعنى (إلَّا) ثابت في لسان العرب الثقاة حرف نفي[55].

وكقوله تعالى: ((وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحيوةِ الدُّنيا....)) (الزخرف من آية /35). (فإنْ) بمعنى ما النافية كالتي في قوله تعالى ((إن الكَـفِرُونَ إلَّا فِي غُرُورٍ)) (الملك من آية /20): ولمَّا على القراءة المشددةِ بمعنى إلَّا[56]، وهي قراءة الحسن وطلحة والأعمش وعيسى وعاصم، وحمزة[57].

وقد حكى سيبويه ت180هـ: نشدتك الله لمَّا فَعَلْتَ، وحمله على إلَّا.[58] وأمَّا الكسائي فقد ذكر أَنَّه لا يعرف وجه التثقيل[59].

وذهب أبو عبد الله الرازي ت 606 هـ إلى أنَّ لمَّا بمعنى إلَّا معنى مناسب، وأَنَّ لمّا كأَنَّها حرفا نفي جميعًاو هما لم وما فتأكد النفي، ومثلها (إلَّا) كأَنَّها مركبة من حرفي نفي هما إنْ النافية ولا النافية ثم اسْتُعْمِل أَحدهما مكان الآخر[60].

وهذا أُسلوب من أساليب الحصر؛ ولاقتران إنْ النافية بـ(إلَّا) أخلصها للحصر، زيادة على قيام هذا الأسلوب على النفي والاستثناء ولكن بصورة غير مباشرة.

وكقوله تعالى ((وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)) (الطارق /4)

والثالثة: مقترنة بـ(إلَّا) نحو قوله تعالى: ((وإِنْ يَرَوا كُلَّ آيةٍ لا يُؤمِنُوا بِها حَتَّى إِذا جاؤُوكَ يُجادِلونَكَ يَقُولُ الذين كَفَرُوا إن هذا إلّا أَساطير الأَولين (25) وَهُمْ يَنْهَونَ عَنْهُ وَيَنْؤنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهلِكُونَ إلَّا أَنفسهم وَما يَشْعُرُون (26))) (الإنعام /25–26).

((إنْ)) نافية بمعنى ما إذ نفي الشعور عنهم بإهلاكهم أنفسهم مذمة عظيمة إذ حصر النفي بهم؛ لأنهم أبلغ في نفي العلم، إذ البهائم تشعر وتحس فوبال ما راموا حل بأنفسهم ولم يتعد إلى غيرهم[61].

وفي (إنْ) زيادةُ توكيد في النفي أكثر من (ما) النافية، وهذه الآية آكد بدليل السياق إذ ورد فيه وجعلنا على قلوبهم أكنة أَن يفقهوهُ وهذا شعورٌ داخلي معنوي ثم أَعَدَهُ بشعور حسي تمثل بالسمع[62] في قوله: في آذانهم وقراً ثم تطرق إلى النظر وهو شعورٌ حسي مادي في قوله: إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، ثم حصر هذا كله بالخرافات والأباطيل فيجعلون كلام الله وهو أصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهو الأساس في التكذيب وحصره بهم[63].

وقال تعالى ((قالوا إنْ أَنتم إلَّا بَشرٌ مِثْلَنَا تُرِيدُون أَن تَصُدُّونا عَمَّا كان يَعْبُدُ ءاباؤنا فأْتُونا بِسُلطانٍ مُبِينٍ)) إبراهيم /آية10))

قال الزمخشري: إنَّ معنى ((إنْ أنتم)) ما أنتم (إلَّا بشر مثلنا) لأفضل بيننا وبينكم، ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوه دوننا؟ ولو أرسل الله الى البشر رسلًا لجعلهم من جنس أفضل منهم وهم الملائكة [64] إذ حصر الله الرسل بالبشر دون غيرهم من أجناس خلقة باستعمال أُسلوب النفي بإنْ وأداة الحصر إلَّا بدليل قوله تعالى الذي يأتي بعد هذه الآية: ((قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُم وَلَكِنَّ الله يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ...)) (إبراهيم من آية /11)

هنا على قول الزمخشري ((تسليم لقولهم وأَنَّهم بشر مثلكم، يعنون أَنَّهم مثلهم في البشرية وحدها... قد علم أَنَّه لا يختصهم بتلك الكرامة إلَّا وهم أهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استؤثروا بها على أبناء جنسهم))[65].

وقال تعالى ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَواتُ السَّبْعُ والأَرْضُ وَمَن فِيْهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم ...)) (الإسراء من آية/44). إذ حصر التسبيح له وحده من جميع الكائنات الحية وغير الحية ومن أجناس المخلوقات[66].

وقال تعالى: ((إِنْ هي إِلَّا حَيَاتُنا الدُّنيا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَما نَحنُ بِمَبْعُوثين (37) إن هو إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا وما نَحْنُ لَهُ بِمُؤمِنينَ (37))) (المؤمنون /37–38) الضمير (هي) يعود على الحياة إذ حصر الحياة الدنيا فقط وقصرها عليها، فتضمنت إن معنى لا والمعنى لا حياة إلَّا حياتهم الدنيا بدليل الخبر عليها[67].

3– النفي والاستثناء بـ(ما وإلَّا)

أَمَّا (ما) فتكون للجحد إذا دخلت على الجملة الاسمية وتكون عاملة عمل ليس على لغة أهل الحجاز ونجد فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها كقوله تعالى ((ما هَذا بَشَرًا)) (يوسف من آية /31) قال تعالى ((ما هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ...)) (المجادلة/ 2) وقد عملت مع أنها حرف لا يختص فإن كان لا يختص فالأصل فيه أن لا يعمل إلَّا أنَّها عملت لمشيهتها ليس في النفي وهي تنفي الحال في الأغلب، وقد وضعوا لعملها بشروطاً هي:

أولاً : أن يتأخر خبرها، فلو تقدم بطلُ عملها نحو ما قائمٌ زيدٌ.

ثانياً: أَن لا تراد بعدها (إنْ) فإن وردت بطلُ عملها نحو: ما إن زيدٌ قائمٌ.

ثالثاً: أَلَّا يتقدم معمولُ الخبر على الاسم وهو غير ظرف لا ولا جار ومجرور فإن تقم بطل عملها نحو: ما طعامَكَ زيدٌ آكلٌ.

رابعاً: أَلَّا ينتقض نفيها بـ(إلَّا). وهي غير عاملة على لغة تميم [68].

أمّا (إلَّا) فهي حرف استثناء نحو: قام القوم إلَّا زيدًا، تقوم بإخراج ما بعدها مما قبلها تحقيقًا أو تقديرًا. وتكون تحقيقًا وإيجابًا بعد الجحد: كقولك (ما قام إلَّا زيدٌ)و (ما في الدار إلَّا زيدٌ) و(ما أعطيْتُ زيدًا إلَّا درهمًا) و(ما قُبِضَ إلَّا درهمٌ) فإلَّا هنا أداة حصر أو أداة استثناء ملغاة.؛ لأنَّ الاستثناء مفرغ بدليل إعراب ما بعدها بإعراب ما يقتضيه ما قبلها. فزيد فاعل في ما قام إلَّا زيدٌ ومفعول به في ما ضربْتُ إلَّا زيدًا واسم مجرور في ما مررْتُ إلَّا بزيد[69].

((والاستثناء المفرغ يفيد القصر فإذا قلت (ما حضر إلَّا خالدٌ) فقد نفيت الحضور كله إلَّا حضور خالد بخلاف ما لو قلت (حضر خالد) فإنَّه يجوز أن يكون حضر معه غيره))[70].

وقد ورد بهذا المعنى عند المبرد ت285 هـ في المقتضب إذ بين أنَّ الاحتياج الى النفي والاستثناء حتى لا تكون جملة جاءني زيد احتمالية، فقد يجوز يجئ معه غيره فإن قلت: ما جاءني إلَّا زيد نفيت المجيء كلة إلَّا مجيئه[71] وأيده ابن يعيش ت643 هـ [72] إذ ذكر أنَّ فائدة الاستثناء في (((ما قام إلَّا زيدٌ) إثبات القيام له ونفيه عمن سواه، ولو قلت: قام زيد لا غيرُ لم يكن فيه دلاله على نفيه من غيرة))[73].

وإلَّا تفيد الاختصاص في كل أنواع الاستثناء بدليل قول الرماني ت384هـ واذ يرى أَنَّ المعنى الملازم لـ (إلَّا) هو الاختصاص بالشيء من دون غيره بدليل (جاءني القوم إلَّا زَيدًا) فقد اختص زيد فقط بعدم المجيء، ولكن إذا قلنا: (ما جائني إلَّا زيدٌ) فقد اختص بالمجيء[74].

وكذلك يرى د. فاضل السامرائي أنَّ القصر في التفريغ أعم وأشمل نحو (حضر الرجال إلَّا خالدًا)فقد استثنينا حصريًا حضور خالد من الرجال وأثبتنا المجيء لجميع الرجال، ولو قلنا (ما حضر إلَّا خالدٌ) فقد نفيت كل حضور غير حضوره ولذا لا يصح حضوره في الدنيا من رجال ونساء وأطفال وغيرهم إلَّا خالدًا، وهو غير صحيح، فإنّه يمكن أن يجيئك إلَّا واحد ولكن يمتنع أن يأتيك أهل الدنيا كلهم إلَّا واحد[75].

يكون القصر بالنفي والاستثناء بما ينكره المخاطب أو ما ينزل هذه المنزلة نحو ما هو إلَّا كَذَّاب، وإنْ هو إلَّا كَذَّاب، إذ لا يصح استعمال هذه العبارة في الأمر الظاهر فلا تقول للرجل الذي ترافقه على أخيه وتنسبه للذي يجب عليه من صلة الرحم (ما هو إلَّا أخوك)، فعندما ترى شخصًا من بعيد وتريد إثبات جنسية الشخص ودفع التوهم عن من بصاحبك لم تقول إلَّا: (ما هو إلَّا زيدٌ) لإزالة الانكسار والتوهم أنه غيرُ زيد[76].

ويرى د. مهدي المخزومي أنَّ القصر ((من طرائف التوكيد يهدف به المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع وإزالة ما في نفسه من شك فيه))[77] وذكر أنَّ القصر توكيد ولا علاقة له بالاستثناء[78]؛ ولذلك لأنَّ إلَّا حذفت من معنى الاستثناء إلى معنى الحصر. والغرض من استعمال النفي والاستثناء مقرونين هو لإزالة الإنكار وأشدَّ من ذهن المخاطب وإعطاء الحكم قُوَّة وتأكيداً أو لإبلاغ المخاطب التخصيص في الحكم لحاجته إلى معرفة ذلك التخصيص؛ لا لأنَّه يشك فيه أو أنَّه في موقف إنكار منه[79]، ويقوم أُسلوب التوكيد بالقصر على و ما يسمى بالمقصور ويقع قبل إلّا و ما يسمى بالمقصور عليه يقع بعد إلَّا[80].

((ويكون المقصور عليه في هذه الطريقة بعد أداة الاستثناء.... ومنه ((ما محمدٌ إلَّا شاعرٌ)) ووجه القصر فيه أنَّه متى قيل (ما محمدٌ) توجه النفي إلى صفته لا ذاته؛ لأنَّ أنفس الذوات يمتنع نفيها وإنّما تنفي صفاتها وحيث لا نزاع في طوله وقصره وما شاكل ذلك، وإنَّما النِّزاع في كونه شاعرًا أو كاتبًا تناولها النفي، فإذا قيل: ((إلَّا شاعر)) جاز القصر.))[81].

وأَمَّا في القرآن الكريم فقد ورد في قوله تعالى: ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ...)) (آل عمران من آية/ 44)) ووجه القصر فيه أنَّه متى قيل: ((ما محمد) توجه النفي الى صفته لا ذاته؛ لأَن أنفس الذورات يمتنع نفيها، وإنَّما تنفى صفاتها فإن قيل ((إلَّا رَسُولٌ) جاز القصر؛ لأنه قصر الرسالة عليه[82] وهو من قصر الموصوف على الصفة بدليل أنه لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة إلى صفة أُخرى، لكن يجوز أَن تكون تلك الصفة لموصوف آخر كنحو: ما زيدٌ إلَّا كاتبٌ، إذ أُريد أنه لا يتصف بغيرها أي غير الكتابة[83].

وقال تعالى ((وَقَالُوا ما هي إلَّا حَياتُنا الدُّنيا نَمُوتُ ونَحْيَا وَما يَهْلِكُنَا إلَّا الدَّهْرُ...)) (الجاثية من آية /24) وهي مقالة لبعض قريش إنكارًا للبعث وما يهلكنا إلّا الدهر إذ حصر الهلاك بالدهر وهو طول الزمان؛ لأنَّ الآفات تستوى فيه، وكأنَّهم لا يعرفون الله ولا يقرون به وهم الدّهرية، ولمّا اعترفوا بأنّهم ما يهلكهم إلّا الدهر، وأنَّهم استدلوا على إنكار البعث بما لا دليل لهم فيه من سؤال إحياء آبائهم ردّ الله تعالى عليهم بأنه تعالى هو المحيي وهو المميت لا الدهر[84].

ومثله ورد في قوله تعالى ((وَمَاءامَنَ مَعَهُ إلَّا قليلٌ)) (هود من آية /40) وقال تعالى ((ما هذا إلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ...)) (المؤمنون من آية/ 24) وقال تعالى: ((وما أَضَلَّنَا إلَّا المُجْرِمُونَ)) (الشعراء /99) وقال تعالى ((قالوا ما أَنْتُم إلَّا بشرٌ مِثلنَا وَمَا أَنزلَ الرَّحْمنُ مِن شيءٍ إن أنتُمْ إلَّا تَكذِبُونَ)) (يس 15) أي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب، بل أنتم عندنا كاذبون فيها[85].

وقال تعالى ((وما أَنا إلَّا نَذيرٌ مُبيْنٌ)) (الأحقاف /9). وقال تعالى ((فيقولُ ما هَذا إلّا أسطيرُ الأَوَّلينَ)) (الأحقاف من آية17).

إنَّ اقتران ما النافية ب(إلَّا) الاستثنائية أخلصهما إلى معنى القصر.

3- العطف ب(لا) أو (لكن) أو (بل)

قال ابن يعيش: ((اعلم أنَّ هذه الأحرف الثلاثة مُتواخيةٌ لتقارب معانيها من حيث كان ما بعدها مخالفًا لما قبلها.)) [86].

فإن كان العطف بـ(لا) كان المقصور عليه مقابلًا لما بعدها وإن كان العطف بـ((لكن وبل)) كان المقصور عليه بعدها فمن قصر المصروف على الصفة إفرادًا نحو زيدٌ شاعرٌ لاكاتبٌ وما زيدٌ كاتبًا بل شاعر ومن قصر الموصوف على الصفة قلبًا: زيدٌ قائم لا قاعدٌ أو ما زيدٌ قاعدًا بل قائم وأمَّا قصر الصفة على الموصوف إفرادًا أو قلبًا بحسب المقام محمدٌ قائمٌ لا خالد أو ما خالدٌ قائماً لكن زيدٌ[87].

قال التفتازاني: ((فإن قلت إذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فإثبات أحدهما يكون مشعراً بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير وإثبات المذكور بطريق الحصر. قلت الفائدة في التنبيه على رد الخطاء فيه إذ المخاطب اعتقد العكس فإن قولنا: زيد قائمٌ وإن دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على أنّ المخاطب اعتقد أنَّه قاعد.))[88].

وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادًا أو قلبًا بحسب المقام: زيدٌ شاعرٌ لا عمرو، أو ما عمرو شاعرًا بل زيدٌ ويجوز ما شاعر عمرو بل زيدٌ بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين لبطلان العمل وبما أنَّ قصر الموصوف على الصفة قال من مثال الإفراد صالحًا للقلب لا اشترط عدم التنافي في الإفراد. ولكن تحقق التنافي في القلب[89].

ولم يرد القصر أو الحصر بـ(لا) أو بـ(بل) أو بـ(لكن) في القرآن الكريم لذلك ضربنا عنها صفحًا.

4- **القصر بالتعريف وأداة التعريف هي:** (ال) مع ضمير الفصل أو العماد، كقولهم: زيد هو الشجاع، إذا قصد ألَّا تعتد بشجاعة غيره، كقول الأعشى[90].

هُوَ الواهِبُ المائة المُصْطَفا هُ إمّا مخاضًا وإمّا عِشارًا

أي: أنَّه لا يهيب هذه الهيبة إلَّا الممدوح.[91].

(ال) في العربية لفظ مشترك يكون حرفًا، واسمًا. فلاسم (ال) الموصولة بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين، والحرف: يكون حرف تعريف، وتقسم على قسمين: عهدية: وهي التي عهد مصحوبها بتقدم ذكره كقوله تعالى((إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيكُم كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَونَ رَسُولًا(15)فَعَصَى فِرْعَونَ الرَّسُولَ (المزمل 15 ومن آية 16)، أو يكون معهودًا ذهنيًا حسيًا كقوله تعالى ((إِذ هُما في الغارِ)) التوبة من آية/40)، أو معهودًا حضوريًا وهي الواقعة بعد اسم الإشارة نحو قوله تعالى((لا أُقْسِمُ بِهَذا البَلَدِ))(البلد/1)، أو بعد أي في النداء نحو يا أيُّها الرجل أو إذا الفجائية خرجت فإذا الأسد.

والجنسية وتكون إمَّا لاستغراق الأفراد حقيقية: وهي التي ترد لشمول أفراد الجنس أي بمعنى (كل) قال تعالى)(إِنَّ الإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ))(العصر/2). أو لا ستغراق خصائص الأفراد مجازًا وهي التي ترد لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة نحو: زيد الرجل علمًا، أي كامل في هذه الصفة وقال تعالى((ذَلِكَ الكِتابُ))(البقرة /من آية2)، أو للتعريف حقيقة اي لتعريف الماهية كقوله تعالى ((وَجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ))(الأنبياء من آية /30) وتكون (ال) زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الأسماء الموصولة مثل (الذي، التي وفروعهما)، والواقعة في الأعلام كالنعمان وللات، الآن، وزائدة غير لازمة وهي إمّا زائدة نادرة الكلام كزيادتها في ماحكاه الكوفيون في قول العرب الخمسة العشر الدراهم والزائدة للضرورة كقول الشاعر:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَساقِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَناتِ الأَوبَرِ

بنات الأوبر((ال)) زائدة للضرورة؛ لأنَّ ابن أوبر على نوع من الكماة الرديئة تم جمع على بنات أوبر[92].

وقد ورد أُسلوب القصر بال التعريف وضمير الفصل أو العماد في القرآن الكريم نحو:

قال تعالى ((إِنَّ هَذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَما مِن إِلهٍ إِلَّا اللهَ وإِنَّ اللهَ لَهُو العَزِيزُ الحَكِيمُ)) (آل عمران –62)

قال أبو حيان: (أي المختص بالأُلهية هو الله وحده، وفيه ردَ على الوثنية والنصارى، وكل من يدعي غير الله إلهًا))[93].

وقال تعالى ((فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ))(آل عمران /94)

يرى أبو حيان أنَّ (هم) يحتمل أن يكون فصلًا أو مبتدأ، وهذا أسلوب قصير[94].

وإنَّ الفائدة من ضمير الفصل أو العماد هي: أنَ ما بعده خبر لا صفة.

وقد تخرج عن دلالة التعريف وتؤدي دلالة القصر على وجه الحقيقة أو المجاز بقصد المبالغة فمن القصر الحقيقي قولنا المؤمنون هم الأعلون في الاخرة، و قوله تعالى ((وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيْها ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ)) (النساء من آيه /13).

إذ قصر الخلود في الجنة الجارية الأنهار بالفوز العظيم، وكقوله تعالى ((فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَءَاثَرَ الحَيَوةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى)). (النازعات /37، 38، 39،40، 41).

هنا قصر الذين يطغون في الحياة الدنيا بأَنَّ مأواهم النار، فالجحيم هي مأوى لهم وأمَّا من خاف الله ونهى نفسه عن ملذات الدنيا فإنَّ الجنة مأوى له مقصورًا هو فيها. بدليل اقتران ضمير الفصل أو العماد بالاسم المعرف بال التعريف.

(هي) على رأي البصريين: مبتدأ أو ضمير فصل أو عماد والعائد على من من الخبر محذوف. أي المأوى له، وحسن حذفه وقوع المأوى فاصلة، وأمَّا على رأي الكوفيين أنَّ (ال) عوضٌ من الضمير المضاف اليه والتقدير: هي المأوى له[95].

وأمَّا على رأي الزمخشري فهو أسلوب قصر لاقتران ضمير الفصل أو العماد بالألف واللام التي هي للتعريف إذ قال ((والمعني: فإنَّ الجحيم مأواه، كما تقول للرجل: غضّ الطرف، نريد طرقك، وليس الألف واللام بدلًا من الإضافة ولكن لما علم إنَّ الطاغي هو صاحب المأوى، وأنَّه لا يغضّ الرجل طرف غيره تركت الإضافة، ودخول حرف التعريف في المأوى و الطرف للتحريف؛لأنَّهما معروفان، وهي فصل أو مبتدأ))[96] وأيده أبو حيان بقوله): وهو كلام لا يتحصل منه الرابط العائد على المبتدأ، إذا قد نفى مذهب الكوفيين، ولم يُقدِّر ضميرًا محذوفًا، كما قدَّره البصريون، فرام حصول الربط بلا رابط.))[97] ومثلها[98].

ومن القصر المجاز نحو: الشاعر هو البحتري وحاتم هو الجواد. إذ قصر الشعر على البحتري والجواد على حاتم، فكأنَّ ماعدا البحتري ليس بشاعر وماعدا حاتم ليس بجواد[99].

ولا يتحقق القصر من غير اجتماع ضمير الفصل أو العماد وال التعريف.

الخاتمة

1. الأداة في العربية هي الربط الأساسي للحدث، وأنَّ لكل أداة معنى خاص بها.
2. الحروف في الأصل تدل على معنى خاص بها واقترانها بأداة أخرى داخل التركيب اللغوي يؤدي إلى اكتسابها معنى جديدًا يخرجها عن المعنى الأصلي.
3. للقصر أساليب متنوعة: كإنَّما وأنَّما واقتران النفي والاستثناء والعطف بلا، أو بل أو لكن، واقتران ضمير الفصل أو العماد بال التعريف.
4. جميع أساليب القصر قائم على معنى النفي أو الاستثناء أو كلاهما.
5. إلَّا: إن لم تدل على الاستثناء بحذف المستثنى منه لا تعبر إلَّا عن الحصر والقصر بعينه.
6. لم ترد لا، وبل، ولكن: العاطفات عند دخولها على المفردة كأدوات حصر في القرآن الكريم.
7. أكثر الأدوات في القرآن الكريم استعمالًا للحصر هي: إنَّما ثم ما و إلَّا أقلها ضمير الفصل أو العماد مع ال التعريف.

المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر، محمود إسماعيل عمار، دار الكتبزيع، الرياض، 1998م.
3. الأُزهيَّة في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهَرَوي ت415هـ، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، دمشق، 1971م.
4. إصلاح المنطق، ابن السكيت ت244 هـ، شرح وتحقيق: أحمد محمّد شاكر وعبد السلام هارون، ط3، دار المعارف، مصر، 1970م.
5. إنباه الرواة على إنباه النحاة للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، 1973م.
6. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي ت337هـ، تحقيق مازن المبارك دار النفائس، بيروت، ط 3، 1979م.
7. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن الرحمن الخطيب القزويني ت739هـ، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجبل، بيروت، ط3، د. ت.
8. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي ت 911هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، د.ت.
9. البلاغة والتطبيق، تاليف أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير، ط2، بغداد، 1999م.
10. التعريفات، أبو الحسن على بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ت 816هـ، تحقيق، أحمد مطلوب، بغداد، ط1، 1986م.
11. تفسير البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي ت 745هـ، حققه د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التُراث العربي، بيروت، ط1، 2002م.

12. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت، ط11، 1971م.
13. الجنى الدَّاني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي ت749هـ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ود. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1992م.
14. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسي ت337هـ، وضع حواشيه وعَلّق عليه كامل مصطفى الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
15. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني ت392هـ، تحقيق محمد على النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، د.ت.
16. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ت471هـ، قراءة وتعليق. محمود محمد شاكر (أبو فهد)، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
17. ديوان الأعشى، تحقيق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983م.
18. ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت، 1354هـ.
19. رسالتان في اللغة، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ت 384هـ، ومنازل الحروف حققهما وعلق عليهما وقولهما د. إبراهيم السامرائي، دار القلم، عمّان، 1984م.
20. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت 769هـ هـ على ألفية ابن مالك جمال الدين بن مالك ت672هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة منير، بغداد، دار التربية د.ت.
21. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ت 761هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، طهران، 1384هـ.
22. شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت686هـ،قدم له ووضع حواشيه وفهارسه د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م.
23. شرح المختصر على تلخيص المفتاح للتفتازاني (ت792)، طهران، د.ت.
24. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت643هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، القاهرة، ط1، 2013م.
25. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي ت945هـ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.
26. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175هـ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
27. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1964م.
28. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروآبادي (ت 817هـ)، دار الجيل، بيروت، المؤسسة العربية، د.ت.
29. الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2009م.
30. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت 538هـ، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
31. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ)، دار الرسالة، كويت، 1983م.
32. مختصر المعاني، سعيد الدين التفتازاني ت 792هـ، دار الفكر، قم، ايران، د.ت.
33. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي القيومي ت770هـ، دار الهجرة، قم، ايران، ط1، 1405هـ.
34. معاني النحو، د. فاضل السامرائي، جامعة بغداد، 1990م.

35. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ومفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996م.
36. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني ت508هـ، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، ط1، 1972م.
37. المعجم المفصل في علوم اللغة (الالسنيات)، د. محمد التونجي والأستاذ راجي الأسمر، راجعه أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
38. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري ت761هـ، حققه وعلق عليه: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الافغاني، مؤسسة الصادق، الحلة، د.ت.
39. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت285هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، 1994م.
40. نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز للفخر الرازي (ت606هـ)، مطبعة الآداب، القاهرة، 1317هـ.
41. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت911هـ، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، 1418هـ- 1998م.
42. مجلة الأستاذ، مجلة لكلية التربية في جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد بغداد، العدد الأول، 1978م- 1988م.

الهوامش

1. ينظر مختار الصحاح، الرازي، 537، ع 1 مادة (قصر).
2. ينظر المصباح المنير، القيومي،505/2، مادة (قصر).
3. ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، 420، مادة (قصر).
4. التعريفات، الجرجاني، 99 0
5. ينظر البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. عامل حسن البصير، 169.
6. مختصر المعاني: 115.
7. ينظر البلاغة والتطبيق، 169.
8. مختار الصحاح، الرازي، 139-140،مادة (حصر)0
9. إصلاح المنطق، 230.
10. ينظر القاموس المحيط، الفيروز أبادي، 9/2، مادة (حصر).
11. التعريفات، الجرجاني، 52.
12. المصدر السابق نفسه0
13. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، 31
14. ينظر المصدر السابق نفسه،31
15. همع الهوامع 16 /46 0
16. مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري،492/2.
17. ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي،41-42.
18. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني،29/1.
19. ينظر شرح شذور الذهب، 35.
20. المصدر نفسه،36.
21. بحث التقسيم الصرفي للكلمة العربية،د0صباح عباس السالم، مجلة الأستاذ،94.

22. الإيضاح في علل النحو،54.
23. المعجم المفصل في علوم اللغة: 283/1.
24. الايضاح في علل النحو: 54، وينظر الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي،20.
25. ينظر معجم حروف المعاني في القران الكريم،37،والأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر: 23.
26. سورة الصف من آية/12.
27. سورة طه من آية /71.
28. الخصائص: 2/ 306- 307
29. الإيضاح في علوم البلاغة: 121.
30. ينظر دلائل الإعجاز 330، 334، والطراز: 298، ومعاني النحو/327.
31. ينظر الأزهيه للهروي،86 -87 الجني الداني للمرادي: 395، 416 -417: 59/1، مغني اللبيب،59/1، معاني النحو، 352/1،308.
32. الكشاف، 586/2.
33. ينظر مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري 59/1.
34. سوره آل عمران من آية/ 144.
35. مغني اللبيب، 1/ 59 – 60.
36. ينظر تفسير البحر الحيط: 1/ 90.
37. ينظر الكشاف للز مخشري: 585/1، تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: 567/3.
38. ينظر البحر المحيط 567/3، الجنى الداني: 396.
39. ينظر الكشاف: 623/1، تفسير البحر المحيط: 705/3.
40. علي بن عيسى الربعي شيرازي الأصل عاش ببغداد وصاحب أبو علي الفارسي وهو من أكابر نحاة بغداد توفي 420 هـ ينظر أنباه الرواة: 2: 297.
41. ينظر الجنى الداني: 397.
42. هود/12، الرعد/7، فصلت/6، النازعات/45.
43. ينظر الكتاب: 129/3 – 131.
44. ينظر الكشاف: 3/ 381، تفسير البحر المحيط: 543/7.
45. المائدة / 93، الانفال / 28، و41، يونس / 108، هود 14، 23، ابراهيم /52، المؤمنون /55 و118، القصص /50، ص 24، الحديد /20.
46. بنظر الأُزهية: 32_33، الجني الداني للمرادي: 209_210، مغني اللبيب 33/1، 35- 36.
47. ينظر المحتسب: 270/1.
48. بنظر الأُزهية: 32_33، الجني الداني للمرادي: 209_210، مغني اللبيب 33/1، 35- 36.
49. ينظر الازهية للهروي: 32_33، الجنى الداني للمرادي: 209-210،مغني اللبيب 35/1-36.
50. ينظر رسالتان في اللغة للرماني، 47.
51. ينظر معاني النحو. د. فاضل السامرائي: 575/4.
52. ينظر معاني النحو، د فاضل السامرائي 576/4.

53. ينظر المصدر السابق نفسه، 576/4-577.
54. ينظر الحجة للقُرَّاء السبع، أبو على الفارسي: 376/4.
55. ينظر الكشاف للزمخشري: 321/3، تفسير البحر المحيط: 442/7.
56. ينظر الكشاف للزمخشري: 487/3 تفسير البحر المحيط: 23/8.
57. ينظر تفسير البحر المحيط: 23/8.
58. ينظر الكتاب: 152/3.
59. ينظر الحجة للقراء السبعة للفارسي: 376/4، تفسير البحر المحيط 442/7.
60. مفاتيح الغيب، 63/1،27.
61. ينظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: 133/4.
62. ينظر معاني النحو د. فاضل السامرائي: 4.
63. ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي 131/4.
64. الكشاف الزمخشري: 370/2.
65. المصدر نفسة: 370/2.
66. ينظر الكشاف للزمخشري: 451/2 وتفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 50/6-51.
67. ينظر الكشاف للزمخشري 32/3، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: 495/6.
68. ينظر رسالتان في اللغة للرماني: 36 الأُزهية للهروي،75 الحني الداني للمرادي: 322-329، مغني اللبيب: 399/1، شرح ابن عقيل، 302/1- 306.
69. ينظر الأزهية: 183، الجني الداني للمرادي / 510 - 511، مغنى اللبيب 98/1- 99،شرح ابن عقيل 603/1.
70. معاني النحو، د0فاظل السامرائي: 697/2.
71. ينظر المقتضب: 389/4.
72. ينظر شرح المفصل: 210/2- 211.
73. شرح المفصل: 2/ 210 -211.
74. لم اعثر على رأ يه في معاني الحروف ينظر: معاني النحو د. فاضل السامرائي 671/2.
75. ينظر معاني النحو د.فاضل السامرائي 680/2.
76. ينظر الإيضاح للزجاجي،123، نهاية الإيجاز للرازي، 152، شرح المختصر،85.
77. في النحو العربي نقد وتوجيه،233.
78. ينظر في النحو العربي قواعد وتطبيق، 210.
79. دلائل الإعجاز، 332، في النحو العربي نقد وتوجيه، 239.
80. ينظر البلاغة والتطبيق،173.
81. البلاغة والتطبيق: 173.
82. ينظر البلاغة والتطبيق، 173.
83. ينظر مختصر المعاني التفتازاني، 115-116.
84. ينظر تفسير البحر المحيط، لأبي حيان: 70/8-71.
85. ينظر البلاغة والتطبيق، 173.

86. شرح المفصل: 188/8.
87. ينظر مختصر المعاني التنفازاني، 119 البلاغة والتطبيق،174.
88. مختصر المعاني، التنفيتازاني،119.
89. مختصر المعاني، التفتازاني 119-120.
90. ينظر ديوان الاعشى،51.
91. ينظر دلائل الإعجاز، 139، في النحو العربي نقد وتوجيه،240.
92. الجنى الداني للمرادي،192- 198،ينظر مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري: 71- 75، شرح ابن عقيل: 177/1- 181، معاني النحو، دكتور فاضل السامرائي: 122/1-127.
93. البحر المحيط 770/2.
94. بنظر البحر المحيط،9/3.
95. ينظر البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 589/8. الجني الداني للمرادي 199،مغني اللبيب 77/1.
96. الكشاف 216/4.
97. يونس/آية/68.
98. البحر المحيط: 589/8-590.
99. ينظر معاني النحو د. فاضل السامرائي: 117/1.